أنماط فخارية جديدة

من الموقع (٢١١ ـ ٢٢)

« الإقليم الأوسط »

د. عبد العزيز بن سعود الغزي

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على دراسة لمجموعة فخارية تقدم لأول مرة من الموقع «٢١١ ـ ٢٢». قدم في بداية البحث وصف مختصر للموقع، وذكر للعمل الأثري المنجز قبل هذه الدراسة. صنفت المجموعة الفخارية بعد ذلك في أنماط، ووصفت الأنماط وصفًا مفصلاً. وتلا ذلك دراسة مقارنة للأنماط التي تم تمييزها. وختم البحث باستنتاج قدم فيه تصور لاستيطان الموقع.

مقدمة:

يأخذ الموقع رقم (٢١١ ـ ٢٢) في سجلات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، ويقع على بعد كيلومتر واحد شمال مدينة الخماسين (شكل١)(١) في منطقة وادي الدواسر، في الإقليم الأوسط، ويعرف محليًّا باسم «الملقطة». وقد زاره أعضاء فريق المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٨م، وذكروا أنه يمكن إدراج فخاره السطحي ضمن الفخار الخشن في الإقليم الأوسط بشكل عام، كما ذكروا وجود نفايات صناعية فخارية مما أوحى لهم أن ما وجدوه كان صناعة محلية.

ويحتل الموقع منطقة تحيط بها الرمال من كل جانب، ويفصله عن مدينة الخماسين كيلومتر واحد من الرمال. ويُكونه عدد من التلال الأثرية المتفاوتة في أحجامها، أبرزها أربعة يفصل بين الواحد والآخر منبسط ينخفض تدريجيًّا بضعة أمتار عن قمة التل المحاذي له (شكل ٢). ويتضح من بقايا الموقع أنه يمثل مستوطنة بمساحة قدرها ٢ كم^{٢}. وعلى الرغم من أننا لم نتمكن من رؤية أية مظاهر عمرانية على سطحه، إلا أننا لاحظنا انتشارًا واسعًا لكسر الفخار الخشنة التي تغطي تلك التلال بكثافة واضحة.

وفي عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م التقطنا كمية من الفخار من على سطح الموقع، واتضح أن من بينها ما يمثل أنماطا لم تقدم من الموقع قبل هذه الدراسة، وتمثل رابطة بينه وبين مواقع أخرى في الإقليم الأوسط وخارجه وعليه اخترنا لهذه الدراسة من المجموعة ست عشرة كسرة تمثل المجموعة بمتغيراتها، حيث اتبعنا في تصنيفها المنهجية العلمية الحديثة القائمة على اعتبار لون العجينة الفخارية معيار التصنيف الرئيس، مع الاستعانة بالسمات الأخرى مثل الإنهاء الخارجي والزخرفة، وأي صفة يمكن أن تكون ذات دلالة. وبناءً عليه صنفت المجموعة في تسعة أنماط.

التصنيف

نمط ١ : فخار بني فاتح مائل إلى الاحمرار

(شكل ٣ : ١ ـ ٤، شكل ٤ : ٥)

يظهر هذا النمط بعجينة غير نقية يتخللها لب رمادي وتشوبها كسر متوسطة الحجم من الحجارة البيضاء الكلسية، بصفة عامة، تكون الكسر الممثلة لهذا النوع خفيفة الوزن ومتوسطة الصلابة وذات ملمس ناشف وتظهر بطانة على السطح الداخلي والسطح الخارجي لبعض الكسر وهي ناعمة ومصقولة (شكل ٢ : ٥) حيث يظهر على السطح الداخلي تغشية باللونين الرمادي (شكل ٢ : ٤) والرمادي المائل للأبيض وتظهر غالبية الكسر العائدة لهذا النوع بأسطح خشنة، يبدو أن القش قد أضيف إلى العجينة بوصفه عاملا مساعدًا، ويتضح هذا من وجود آثار طبعات مادة القش المحترقة، وظهور بعض الكسر بلب رمادي.

نمط ٢ : فخار رمادي يميل إلى البني.

(شكل ٤ : ٦ ـ ٨)

يخرج هذا النمط بعجينة خشنة ومسامية ويظهر في بعض الكسر اختلاف في لون العجينة مما يدل على عدم تساوي الشواء ويشوبها كسر حجارة كلسية صغيرة، تتركز بشكل ملحوظ في أماكن من الكسرة. وتكون الكسرة خفيفة الوزن بالنسبة لحجمها، وذات ملمس طري و يظهر على هذا النمط بطانة صفراء مخضَرَّة على السطحين الداخلي والخارجي وتكون البطانة بشكل عام سميكة ومتشظبة وعليها طبعات مواد عضوية محترقة تكون ناعمة على السطح

الداخلي والسطح الخارجي شاملة الجزء الأسفل من القاعدة، ويلاحظ أن البطانة غالبًا تكون على السطح الخارجي أسمك منها على السطح الداخلي، لكن في بعض الأمثلة تظهر على السطحين بسمك متماثل، وقد يقتصر ظهورها على السطح الخارجي فقط، ولا تشمل جزء القاعدة السفلي. وقد استخدم القش لتقوية العجينة الصلصالية، وهذا واضح من آثار بقايا طبعات أعواده المحترقة على أسطح الكسر الفخارية.

نمط ٣: فخار بني غامق.

(شكل ٤: ٩ـ١٠)

يظهر هذا النمط بعجينة خشنة ومسامية ويظهر فيها لب أسود مما يدل على وجود مادة عضوية في العجينة الصلصالية وعدم إتقان عملية الشواء وتظهر فيها تجويفات وتشوبها كسر حجارة بيضاء كلسية تظهر أحيانًا على السطح حيث تعكس العجينة صلابة عالية، وثقلاً في الوزن قياسا بحجم القطع، وتظهر الأسطح بخشونة يصاحبها أحيانًا لمعان يدل على زيادة الاحتراق، ويبدو من آثار الطبعات المتبقية على سطح الكسرة الفخارية أن القش أو أي مادة عضوية شبيهة قد استخدمت لتقوية العجينة الصلصالية.

نمط ٤: فخار بني قاسي.

(شكل ٥: ١١)

يظهر هذا النمط بعجينة متماسكة ومتماثلة اللون، عالية الصلابة لكنها غير نقية. وتكون الأسطح الداخلية والخارجية مصقولة وناعمة. وقد استخدمت مادة القش لتقوية العجينة. ويظهر على هذا النوع نماذج بعناصر زخرفية نفذت بطريقة الحز وتشتمل تلك العناصر على نقاط منفذة بصورة عشوائية أسفل

الحافة وحزين أفقيين بينهما شريط تشغله مثلثات محززة .

نمط ٥ : فخار رمادي بالكامل .

(شكل ٥ : ١٢)

يظهر هذا النمط بعجينة متماثلة ومتماسكة وعالية الصلابة لكنها ثقيلة الوزن بالنسبة لحجمها . ويبدو أنه قد شوي بدرجة حرارة عالية مما أدى إلى تزجج الكسر، أو أن استخدام الأواني بعد تصنيعها عرضها للحرارة العالية لفترات طويلة ويلاحظ وجود كسر حصى صغيرة في العجينة الفخارية باللون الأسود . يظهر على السطح الخارجي بطانة رفيعة السمك ومبرقشة بألوان الأخضر المصفر ومتماسكة جيدًا لاصقة على البدن .

نمط ٦ : فخار أخضر.

(شكل ٥ : ١٣)

يظهر هذا النمط بعجينة متماثلة اللون وغير نقية يخالطها كسر حصى صغيرة بألوان الأسود والأبيض والبنّي وتظهر العجينة بصلابة متوسطة لكنها طرية الملمس، كما أن سطحها الخارجي ناعم بشكل عام تظهر عليه بقايا أملاح . أما سطحها الداخلي فهو حشن .

نمط ٧ : فخار رملي باهت .

(شكل ٥ : ١٤)

عجينة نقية نوعا ما وغير متماثلة اللون تشوبها كسر صغيرة قليلة من الحجارة الكلسية البيضاء تتصف بالصلابة والنشوفة ولا يظهر على هذا النوع أي شيء مميز.

نمط ٨ : فخار رملي محمر.

(شكل ٥ : ١٥)

يظهر هذا النمط بعجينة متماثلة اللون لكنها غير نقية، تخالطها كسر حجارة كلسية صغيرة الحجم، وقد لوحظ آثار لطبعات أعواد القش المحترقة، وتظهر البطانة على السطحين الداخلي والخارجي. حيث إنها على السطح الخارجي ذات لون رمادي غامق يميل إلى السواد وسميكة وملتصقة على جدار البدن ويبدو عليها آثار الصقل الأفقي متوسط النعومة. كما تظهر في البطانة حبوب بيضاء صغيرة متركزة في بعض الأماكن. وبالنسبة للسطح فإن بطانته ذات لون بنّي يميل إلى الرمادي أما سمكها فهو أقل من سمك البطانة الخارجية وهي لاصقة على البدن وتكثر فيها كسر الحجارة الكلسية متوسطة الحجم.

نمط ٩ : فخار مزدوج اللون.

(شكل ٥ : ١٦)

يظهر الجزء الداخلي بعجينة رمادية فاتحة، والجزء الخارجي بعجينة رملية غير نقية تكثر فيها كسر الحجارة الكلسية البيضاء التي تظهر على السطح أيضًا، بالإضافة إلى كسر حجارة جرانيتية بنية اللون، ومواد متفحمة تظهر البطانة على السطحين الداخلي والخارجي. يكون لونها على السطح الداخلي رمليًّا باهتا متماسكًا، لكنها غير منعّمة. أما على السطح الخارجي فإن لونها رملي مصفرّ متماسك، وملمع. ولكنها تظهر بشكل أحزمة أفقية مصقولة ناعمة تاركة بينها أحزمة أخرى غير مصقولة وغير منعمة.

الدراسة المقارنة

سبق أن ذكر أعضاء فريق المسح الأثري فخار الموقع على أنه نوع واحد يتصف بالخشونة، وأطلقوا عليه اسم «فخار الفاو» نسبة إلى مستوطنة قرية الفاو، وذكروا له مقارنات من أماكن متعددة(٣).

ومن أنماط المجموعة الحالية يمكن إدراج الأنماط ١ ـ ٣ ضمن الفخار الخشن بشكل عام الذي وصفه أعضاء الفريق باسم «فخار الفاو». وهناك ثلاثة أنماط أخرى في هذه المجموعة يمكن تمييزها ومقارنتها، وجميعها تقدم لأول مرة من الموقع.

أولها نمط ٥ (شكل ٥ : ١٢) الذي يعرف في المنطقة الوسطى باسم «فخار ليلى الأخضر»، والذي يميزه أسطحه الخضراء المتزججة من أثر الشواء العالي وقد تم الكشف عن هذا النوع في مستوطنة الفاو ومقابرها، وفي موقع ٢١٢ ـ ٣٣ في وادي الدواسر وعدد من المستوطنات والمقابر (٢١٢ ـ ٦٤) في منطقة ليلى والأفلاج(٤) وفي موقع ٢٠٧ ـ ٣٠ في واحة الخرج(٥).

وثانيها نمط ٦ (شكل ٥ : ١٣) الذي يعد من أنواع الفخار المنتشرة في المنطقة الوسطى، ويمكن تمييزه بزخرفته المحززة بأشكال هندسية منتظمة(٦). ولقد تم اكتشافه في عدد من المواقع في منطقتي ليلى والأفلاج(٧). وفي موقع ٢٠٧ ـ ٣٠ في واحة الخرج(٨).

وثالثها نمط ٨ (شكل ٥ : ١٥) الذي يعرف في المنطقة الوسطى باسم «فخار ليلى الأسود»، والذي تميزه أسطحه السوداء التي تبدو في بعض الأحيان متزججة من أثر الشواء العالي، ووجود مثلثات مقطوعة في بدن الآنية التي تغطي أحيانًا

بطن الآنية الداخلي . وقد تم اكتشاف هذا النوع في مقابر الفاو وعدد من المواقع والمقابر في منطقة ليلى والأفلاج (أرقام ٢١٢ ـ ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٦٩)، وموقعي ٢٠٧ ـ ٣٠، ٢٠٧ ـ ٣٦ في واحة الخرج(٩). وموقع زبيدة في القصيم(١٠) كما شاهدنا كسرًا منه على سطح ثاج في المنطقة الشرقية في أثناء زيارة للموقع قمنا بها عام ١٩٩١م، وموقع الطوير في الإقليم الشمالي للمملكة العربية السعودية(١١).

وعلى ضوء المعلومات التي يمكن استنتاجها من الأنماط المعروفة يمكن طرح تصور عام لتاريخ الموقع . حيث يمكن القول إن النمطين ٥، و ٨ (فخار ليلى الأخضر، وفخار ليلى الأسود، على التوالي) يعودان لتاريخ من القرن الثالث ق . م . لأنهما وجدا في مقابر في موقع السيح في الأفلاج إلى جانب قطع عملة تعود للتاريخ المذكور (١٢) ولكن يمكن أن يكون التاريخ أقدم حيث تم اكتشافها في مواقع عديدة جنبًا لجنب مع الفخار المدهون والمزخرف برسم الشبكة الذي لم يكتشف حسب علمي في أي موقع يعود تاريخه لما بعد القرن الخامس ق . م كما وجدا في مقابر الفاو إلى جانب الفخار النبطي المدهون، مما يوحي بتاريخ من القرن الثاني ق . م وهكذا فإن الامتداد الزمني لهذين النوعين يتراوح بين القرن الخامس ق . م، والقرن الثالث الميلادي .

أما بالنسبة لنمط ٦ فقد اكتشف بعض القطع التي تحمل الزخرفة المدهونة برسم الشبكة . وهذا ما يقود إلى احتمالية تأريخه إلى القرن السادس قبل الميلاد ونظرًا إلى ظهور الزخرفة المحززة والتي تظهر على النمطين المذكورين أعلاه يمكن تأريخ هذا النوع إلى زمن متأخر عن القرن السادس قبل الميلاد بموجب الاعتبارات التي ذكرناها أثناء حديثنا عن النمطين سالفي الذكر وعليه فإننا نتوقع أن مدة إنتاج هذا النوع قد تمتد من القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرون الميلادية السابقة للإسلام .

الاستنتاج

يبدو أن الغالبية العظمى من فخار الموقع هي أجزاء من أوان عادية خشنة المادة، ولا تنبئ عن تنوع كبير في تطور التقنية وقد تدل وفرتها في الموقع على أنها إنتاج محلي مما يوحي إلى أن الموقع كان يخدم وظيفة معينة تتماشى مع طبيعة تلك الأواني. وعلى ضوء اكتشاف الأنماط ٤ ـ ٩، وخاصة الأنماط ٥ ـ ٦، ٨ والتي تعد نادرة في الموقع فإنه يمكن الاعتقاد بأن الموقع كان مستوطنًا خلال فترة زمنية كان الاستيطان مزدهرًا في المنطقة الوسطى عامة ابتداءً من الفاو جنوبًا وحتى القصيم شمالاً. ويبدو أن نهاية استيطان الموقع قد سبقت نهاية استيطان المواقع الرئيسة في المنطقة مثل الفاو والبسيح والخضرمة وزبيدة، ولم نستطع ملاحظة أي مادة إسلامية يمكن أن تدل على أن الموقع كان مستوطنًا خلال العصر الإسلامي ولذا فإن هذا الموقع يعد من المواقع الأثرية المهمة التي قد تدل دراستها على معرفة أسباب تدهور الاستيطان في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الثلاثة السابقة لميلاد المسيح عليه السلام.

وصف الكسر الفخارية

١ ـ **عجينة بنية فاتحة، غير نقية، تغشية بيضاء على السطح الخارجي، قش، صناعة عجلة، حرق غير جيد، متوسطة الصلابة، جزء حافة وبدن.**

٢ ـ **عجينة بنية فاتحة، غير نقية، لب رمادي ضارب لسواد، قش وكسر حجارة، صناعة عجلة، حرق غير جيد، متوسطة الصلابة، جزء قاعدة وبدن.**

٣ ـ عجينة بنية غامقة ، غير نقية ، مسامية ، أسطح خشنة ، أجزاء سوداء على السطح الداخلي والسطح الخارجي ، قش ، صناعة عجلة ، حرق غير جيد ، متوسطة الصلابة ، جزء قاعدة وبدن .

٤ ـ عجينة بنية غامقة ، غير نقية ، مسامية ، تغشية رمادية على السطح الخارجي ، بقايا أملاح على الجزء الأسفل للبدن ، قش ، حرق غير جيد ، صناعة عجلة ، متوسطة الصلابة ، جزء قاعدة وبدن .

٥ ـ عجينة بنية محمرة ، غير نقية ، بطانة بنية غامقة ناعمة ولامعة على السطح الداخلي ، قش ، حرق غير جيد ، صناعة عجلة ، متوسطة الصلابة ، جزء حافة وبدن .

٦ ـ عجينة رمادية فاتحة ، غير نقية ، مسامية ، بطانة صفراء مخضرة على السطح الداخلي والسطح الخارجي ، منعم على السطح الخارجي إلى سطح القاعدة السفلي ، قش ، حرق غير جيد ، صناعة يدوية ، متوسط الصلابة ، جزء قاعدة وبدن .

٧ ـ عجينة رمادية غامقة ، غير نقية ، مسامية ، بطانة ناعمة صفراء مخضرة على السطح الداخلي والسطح الخارجي ، قش ، حرق غير جيد ، صناعة يدوية ، متوسط الصلابة ، جزء قاعدة وبدن .

٨ ـ عجينة رمادية فاتحة ، غير نقية ، مسامية ، بطانة صفراء مخضرة منعمة غير جيدة على السطح الداخلي والسطح الخارجي ، طبعات مواد عضوية على السطح الخارجي ، قش ، صناعة عجلة ، متوسط الصلابة ، جزء من حافة وبدن .

٩ ـ عجينة بنية غامقة ، غير نقية ، قلب أسود ، أسطح خشنة ، قش ، حرق

غير جيد، صناعة يدوية، صلب، جزء حافة وبدن.

١٠ ـ عجينة بنية غامقة، خشنة، ناشفة، قش، حرق سيِّئ وغير مستوٍ، صناعة يدوية، عالي الصلابة، جزء حافة وبدن.

١١ ـ عجينة بنية محمرة، غير نقية، سطوح ملمّعة ومنعّمة، زخرفة محززة، قش، عالي الصلابة، حرق جيد جدًّا، صناعة عجلة، جزء حافة وبدن.

١٢ ـ عجينة رمادية، غير نقية، بطانة مخضرة على السطح الخارجي، ثقيل الوزن، صلب، مشوي لدرجة التزجج، حرق جيد جدًّا، صناعة عجلة، جزء قاعدة وبدن.

١٣ ـ عجينة خضراء فاتحة، غير نقية، منعم على السطح الخارجي، بقايا أملاح على السطح الخارجي، متوسط الصلابة، كسر حصى، جيد الشواء، صناعة عجلة، جزء قاعدة وبدن.

١٤ ـ عجينة رملية باهتة، غير نقيّة، ثقيل الوزن، حرق جيد جدًّا، عالي الصلابة، صناعة عجلة، قش، جزء قاعدة وبدن.

١٥ ـ عجينة رملية محمرة، غير نقية، بطانة رمادية غامقة على السطح الخارج، بطانة بنيّة تميل إلى الرمادي على السطح الداخلي، حرق جيد جدًّا، صناعة عجلة، عالي الصلابة، قش، جزء قاعدة وبدن.

١٦ ـ عجينة مزدوجة اللون، رملي محمر في الخارج ورمادي في الداخل، غير نقية، مسامية، بطانة مصفرة اللون وملمعة على السطح الخارجي، بطانة رملية اللون باهتة على السطح الداخلي، قش، صناعة عجلة، صلب، حرق جيد، جزء قاعدة وبدن.

الهوامش

(١) يوريس زارينس، محمد الإبراهيم، دانيل بوتس، وكرستوفر إيدنز، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م». **الأطلال**، عدد ٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، لوحة ١، خريطة٣.

(٢) زارينس وآخرون، «التقرير المبدئي، ١٩٧٩م»، ص ٣٩.

(٣) يوريس زارينس، عبد الرحمن كباوي، عبد الجواد مراد، وسيد رشاد، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران / الأخدود ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، **الأطلال**، عدد ٨، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م»، ص ٣٢.

A.S al-Ghazzi, "**A comparative Stydy of Pottery from a Site in the al-Kharj Valley. Central Arabia.** Unpublished Ph.D. Thesis. University of London. Institute of Archaeology, 1990.

(٤) زارينس وآخرون، «التقرير المبدئي، ١٩٧٩م»، ص ص ٤١، ٤٣.

al-Ghazzi, Comparative Study, Type 10. (٥)

(٦) زارينس وآخرون، «التقرير المبدئي، ١٩٧٩م»، لوحة ٢٢.

A.S. Saud, "**Central Arabia during the Early Hellenistic Period, With Particular Reference to the Site of al-Ayun in the Area of al-Aflaj in Saudi Arabia**". Unpublished Ph.D. Thesis. Department of Archaeology, University of Edinburgh, 1991. Pl. 11, no. 10. (٧)

al-Ghazzi, Comparative Study, Pl. 148, no. 1. (٨)

(٩) زارينس وآخرون، «التقرير المبدئي، ١٩٧٩م» ص ٤١.

(١٠) اطلع بيتر بار على مادة من هذا النوع، وذكر أنه وجد كسرًا مماثلة خلال إجراء تنقيباته في موقع زبيدة، لم تنشر بعد.

(١١) زارينس وآخرون، «التقرير المبدئي، ١٩٧٩م»، ص ص ٤١-٤٢.

Saud, "**Central Arabia**". p . 226. (١٢)

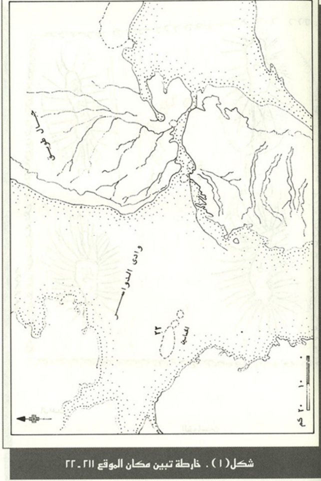
جبال طويق
وادي الدواسر
٢٢
٠ ١٠ ٢٠ كم

شكل (١). خارطة تبين مكان الموقع ٢١١ ـ ٢٢

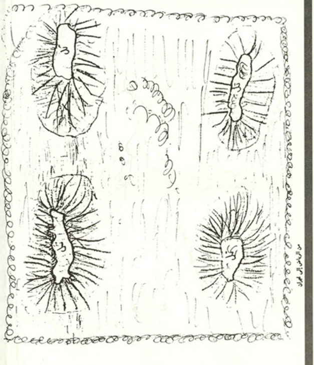
من الرياض إلى نجران
إلى الخماسين
الخماسين

شكل (٢) . رسم تقريبي للموقع.

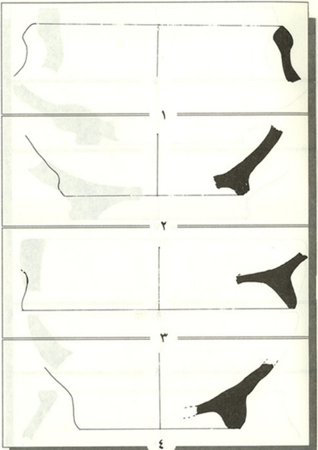

شكل (٣) . كسر فخارية .

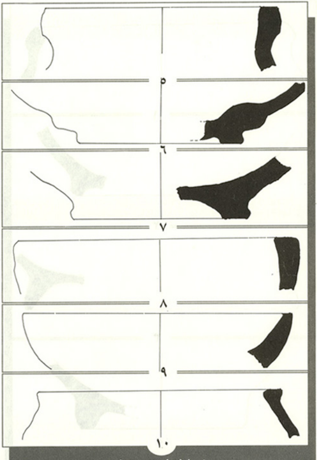

شكل(٤) . كسر فخارية .

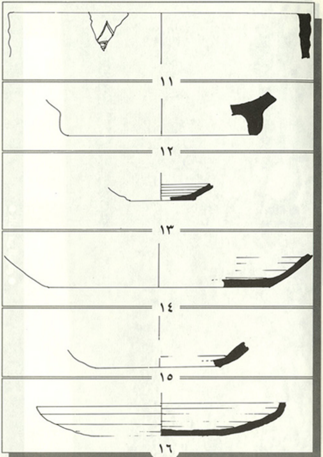
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦

شكل (٥) . كسر فخارية .

● جانب من الموقع ●